بعض مظاهر الحضارة في قلعة دوسر (جَعْبَر) في التاريخ الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة المماليك الأولى (١٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ٦٣٩ م – ١٣٨٢ م)

مستل من رسالة ماجستير بعنوان:

قلعة دَوْسَر (جَعْبَر) في التاريخ الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة المماليك الأولى (١٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ٦٣٩ م – ١٣٨٢ م)

الأستاذة

شيرين محمد عبد العزيز

باحثة ماجستير- قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم جامعة الفيوم- جامعة الفيوم

ملخص البحث :

تناول البحث فترة مهمة من تاريخ قلعة دوسر (جَعْبَر) في الفترة من (١٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ٦٣٩ م – ١٣٨٢ م). وقد عنونته بـ : "بعض مظاهر الحضارة **في قلعة جَعْبَر من** (١٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ٦٣٩ م – ١٣٨٢م)"، وتناولت فيه بالتفصيل كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وحركة التجارة ، والعملات والنقود التي استخدمها الصليبيون في ذلك الوقت ، كما تناولت الحركة العلمية والدينية بالقلعة ، وعرضت للعمائر العسكرية التي شيدت في قلعة دوسر (جَعْبَر) والتي تمثلت في القصور والمساجد والحمامات العامة ، كما عرضت لأهم الأخطار والكوارث الطبيعية التي حلت بالقلعة وآثارها على القلعة في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين، وأوضحت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع وأهميته ودراسة تحليلية ونقدية مقارنة لأهم مصادر البحث ومراجعه، وأما التمهيد فوضحت فيه التعريف بالقلعة وأهميتها بالنسبة لبقية مدن وقلاع الفرات الأوسط والأعلى في التاريخ الإسلامي، ووضحت أيضاً جغرافية وموقع قلعة جَعْبَر.

نتائج البحث :

١- توصلت الباحثة إلى علاقة قلعة جعبر وعلاقتها بالقلاع والمدن الأخرى المجاورة

٢- الانقسام الذي حدث بين أبناء البيت الأيوبي وأطماعهم في الوصول لسلطة الحكم لقلعة جعبر .

٣- توصل الباحثة إلى طبيعة مظاهر الحياة الاقتصادية لقلعة جعبر .

الكلمات الرئيسية :

الحضارة- قلعة- دوسر

Abstract

As for the fourth topic, it was entiltled , " The political and military role of Dosser Castle (Jaabar) from the emergence of the Zankites until establishment of the Ayyubid state , in which it dealt with the conflicts between the Zankites and the Crusaders , the shift in the balance of political forces in favor of the Muslims without the Crusaders , and the attempt to assassinate Imad al-Din Zangi in front of the castle walls (564 AH / 1168 AD) .

The fifth topic is entitled , " The political and military role of Dosser Castle (Jaabar) in the Ayyubid and Mamluk eras . In it , she classified the disputes of the princes of the Ayyubid house and their division over themselves to take over the rule of the castle , as Saladin recommended his son the best before his death to take over the rule of the castle , as the best was not the personality that could lead to the rule of the castle , as Saladin recommended his son the best before his death to take over the rule of the castle , as the best was not a suited person to lead the rule of the castle , as it also illustrated the strategic and military importance that the Citadel of Jaabar occupied in the Ayyubid and Mamluk eras .

As for the second and final part , I devoted it to " civilized life in the Citadel of Jaab during the period from (18 AH – 784 AH / 638 AH / 1382 AD) .

In it, it dealt in detail with all the economic and social aspects and the movement of trade, the currencies and money used by the Crusaders at that time, as well as the scientific and religious movement in the castle, and presented the buildings that were witnessed in Jaabar, which were represented in the military buildings, mosques, churches and public baths, as well as the most important natural dangers and disasters that were exposed. It befell the castle and its effects on the castle in the social, economic and urban aspect.

I concluded the study by mentioning the most important **findings** in which the most important findings were presented, in addition to some appendices related to the subject of the study, as well as some maps and pictures related to the research topic.

Finally, **abibliography** that includes the most important Arab, foreign and Arabized sources and reference that I used in the current research .

التعريف بقلعة (جَعْبَر) جغرافياً

الموقع والتسمية :

تقع قلعة (جَعْبَر) بين بالس [١] والرقة [٢] بالقرب من صفين [٣] ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة لمالكها جَعْبَر بن مالك القشيري الذي كان يقطع الطرق ويخيف السبيل فيها ، والذي خرج إلى الدُسار [٤] ومنها إلى حلب حيث تمثل هناك وتسلمها السلطان ملك شاه [٥] في رمضان سنة (٤٩٩ هـ – ١١٠٥ م) كما ذكر المؤرخون اسمًا آخر لها وهو (دوسر) وذلك نسبة إلى غلام (النعمان بن المنذر) [٦] وقد ملكها بعد ذلك (ساحق الدين جَعْبَر القشيري) وطالت مدة حكمه فيها فنسبت إليه ، فقيل قلعة (جَعْبَر)

وقد اتفق كلٌ من ابن حوقل في كتابه صورة الأرض وياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان والبغدادي في كتابه مراصد الاطلاع ، وابن خرذادبة في كتابه المسالك والممالك وجي لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية أن قلعة جَعْبَر تقع في جانب الفرات الأيمن بإزاء الرَّقة فما فوقها أرض صفين ويبدو أن قلعة جَعْبَر قد أصابها الخراب في القرن السابع الميلادي كما يتضح من كلام القاضي (جمال الدين بن واصل) المتوفى في سنة (٦٩٧ هـ / ١٣٠٢ م) ويؤكد ذلك الكلام في كتابه مفرج الكروب إذ يقول ماذا " عند مجئ السلطان ملكشاه السلجوقي أن قلعة جَعْبَر في زماننا خراب ليس بها ديار وهي بين الرَّقة وبالس على الفرات من الجانب الشرقي في بر الجزيرة وهي على صخرة لا تُرام [٧] ويتضح من خلال ما ذكره الجغرافيون عن موقع قلعة جَعْبَر انها تتحكم أو تقع على بعض الطرق الرئيسة التي تربطها بكثير من المدن والقلاع المجاورة لها [٨] . مما أثر كثيراً على النواحي الاقتصادية كما سيبين البحث في موضعه.

الحياة الاقتصادية في قلعة جَعْبَر(١٨ـ٧٨٤ هـ / ٦٣٩ـ ١٣٨٢م)

المبحث الأول
أولاً: الزراعة

أسباب ازدهار الزراعة في قلعة جعبر :

تُعد أراضي قلعة جَعْبَر من أخصب الأراضي الزراعية ويرجع ذلك لعدة أسباب منها:

١- وفرة مياه الأمطار

٢- وجود العديد من الأنهار والجداول الصغيرة والتي توجد في ضواحي القلعة وأعمالها ومن أهم هذه الأنهار نهر الفرات الذي أدى إلى انتعاش الزراعة في ضواحي قلعة جَعْبَر ، ووديان وأراضي مرج ابن عامر والتي تصلح لزراعة محاصيل المناطق المعتدلة [٩] .

٣- تنوع التضاريس : التي وجدت في ضواحي القلعة وأعمالها من سهول وسواحل ووديان وجبال كل ذلك ساهم في تنوع المحاصيل الزراعية تبعاً لاختلاف التربة [١٠].

٤- عمليات الري : قد أسهمت في نمو المحاصيل الزراعية [١١] .

ونتيجة للوضع الاقتصادي في قلعة جَعْبَر وضرورة تأمين عمليات إمداد الكيان الصليبي الجديد بالمواد الغذائية اللازمة فقد عاود الصليبيون زراعة السهول والوديان والجبال التي اشتهرت بزراعتها وبمحاصيلها قبل مجيئهم للقلعة [١٢] .

كذلك أقام الصليبيون العديد من المستوطنات الريفية اللازمة للعمليات الاستعمارية والتي احتاجت إلى وجود الزراعات الكثيفة ، وإيجاد محاصيل خاصة لاستهلاك السادة الإقطاعيين وبيعها في الأسواق [١٣]

وقد أشار ابن واصل في كتابه النوادر السلطانية إلى أن الصليبين قد اختاروا الأماكن المرتفعة القريبة من الأراضي الإسلامية حتى تكون صالحة للزراعة والبقاء فيها [١٤].

وقد مثلت الطواحين في قلعة جَعْبَر أحد أهم معالم النظام الزراعي والحقلي ومثلت الطاحونة احتكاراً اقطاعياً وكان على الفلاح داخل القلعة أن يقوم بدفع جزء من الدقيق مقابلة عملية طحن القمح أو الذرة(١٥).

مظاهر ازدهار الزراعة في قلعة جعبر :

استخدمت الطواحين في عمليات ري الأراضي الزراعية عن طريق رفع مياه الأنهار والجداول والآبار إلى قنوات الحقول .

وقد كان جميع سكان القلعة من الفلاحين يعملون بالحقول الزراعية التابعة للسادة الإقطاعيين ملاك الأراضي الزراعية الموجودة بقلعة جَعْبَر وضواحيها(١٦).

وكان السادة الإقطاعيون من الصليبيين يشعرون بالحاجة للعودة إلى منازلهم داخل القلعة في وقت الحصاد ليحصلوا ثلث أو ربع المحصول بالإضافة إلى الضريبة التي يدفعها الفلاحون ، وكان سكان القلعة من رؤساء القرى ويقومون بمهمة العمدة في القرية لحماية محاصيل الفلاحين وعندما يتم جلب الحبوب من الحقول إلى أجران الدرس فكان يتم تقسيمها بين الإقطاعيين والفلاحين(١٧).

وطبقا لقوانين السادة الإقطاعيين الخاصة بقلعة جَعْبَر، كانت الضريبة تجبي من الفلاحين في مقابل حق الانتفاع باستخدام الموازيين والمقاييس فمن ذلك تلك الضريبة التي فرضت على زراعات الكروم والماعز ومناحل النحل والزيوت التي قاموا باستخراجها من الزيتون أو السمسم(١٨).

واستعملت المقاييس غير الرسمية في البلدان النامية وكانت تستخدم على نطاق واسع من أجل تقسيم الأراضي الزراعية ، وتحديد المحاصيل والزراعات التي يجب زراعتها ، في حين استخدمت الوحدات غير الرسمية وهي الكاريوكات الرسمية وقد استعملها الصليبيون وهي عبارة عن وحدة تسمى أراتوم Aratum ، ولكن على نطاق ضيق للغاية (١٩).

وقد اعتمدت الزراعة في قلعة جَعْبَر على مياه الأمطار عندما تهطل في فصل الخريف يبدأ الفلاحون في حرث الأراضي الزراعية وبذرها بالحبوب ، ثم يعاد تغطية البذور بالتراب حتى لا تلتقطها الطيور [٢٠].

وقد اعتمدت الأراضي الزراعية في قلعة جَعْبَر على الري من مياه الأنهار والعيون ، وتميزت بإنتاجها الوفير من الغلات الزراعية مقارنة بالأراضي الزراعية التي يرويها المطر ولهذا السبب عُرفت بقيمتها المادية العالية[٢١].

واهتم رجال الدين ومنهم الرهبان في أديرتهم بزراعة أشجار الكروم والحبوب والخضراوات ، كما كانت زراعة الحبوب من أهم الأنشطة الزراعية للصليبيين حيث زرعوا القمح والشعير وانتعشت أيضاً لديهم زراعة الأرز . وقاموا أيضاً بزراعة البقوليات مثل الفول والعدس والبازلاء والتي اعتمد عليها السكان كثيراً في طعامهم[٢٢].

وقد عرف الصليبيون الموز وأسموه تفاح الجنة كما عرفوا التفاح والليمون والبرتقال، واعتاد السكان في قلعة جَعْبَر حفظ هذه الفواكه في صورة مخللات تضاف إلى موائد الطعام لإكسابه مذاقاً شهيًا ، ووجدت أيضًا الفواكه الأخرى مثل الخوخ والرمان والتوت وأشجار الجميز والخروب[٢٣] .

وقد زرعت أيضًا الأعشاب الطبيعية والعطرية التي استخدمت في المناسبات لرائحتها العطرية ، ومن ذلك أعشاب البلسم الذي استخدمه الصليبيون في الكنائس لرائحته الطيبة [٢٤] .

وقد وجد نبات السمار [٢٥] والذي استخدم في صناعة الحصائر كما وجد نبات النيلة الذي استخدم في الصباغة ونتيجة لقدوم الصليبيين من منطقة متخلفة زراعياً ، فقد اكتشفوا وجود العديد من النباتات والمحاصيل الزراعية التي لم يكونوا يعرفون عنها شيئًا ، وقام الفلاحون بقلعة جَعْبَر أسلوب زراعة هذه المحاصيل الجديدة

مما أدى ذلك إلى انتقال العديد من النباتات والمحاصيل الشامية إلى القارة الأوروبية ومن ذلك الذرة والأرز والسمسم والخروب والليمون والبطيخ والخوخ والمشمش والكرز والبلح [٢٦].

نتائج ازدهار الزراعة في قلعة جعبر :

وإلى جانب الأراضي الزراعية في قلعة جَعْبَر وجدت العديد من الأماكن الصالحة للرعي في ضواحي قلتها، حيث كان البدو يرعون الماشية والأغنام والماعز في هذه الأماكن[٢٧].

أما بالنسبة للثروة الحيوانية فقد امتلكوا أعداد كبيرة من الماشية والجمال[٢٨].وانتشرت أيضاً زراعة الخضراوات مثل الخيار والبصل والثوم ووجدت أيضاً زراعات مثل قصب السكر ونظراً لاحتياج زراعته إلى المياه الغزيرة ، فقد ركز الصليبيون زراعته وقاموا أيضاً بزراعة القطن لأهميته في صناعة المنسوجات فيذكر الراهب بوركارد Burchard أن زراعاته كانت تتمركز بالإمارات الصليبية فيصف النبات منه أنه على شكل شعيرات يبلغ الواحدة منها إلى ركبة الرجل .[٢٩]

ثانياً : التجارة :

أـ التجارة الداخلية في قلعة جعبر :

أسباب ازدهار التجارة الداخلية في قلعة جعبر :

العملات والنقود قلعة جَعْبَر :

قام الصليبيون بعد استقرارهم في قلعة جَعْبَر بضرب نقود ذهبية عُرفت باسم الدنانير الإسلامية Saracenate Besants ولكنها في حقيقة الأمر كانت تقليداً للنقود الفاطمية بكتابتها وكل خصائصها الإسلامية [٣٠] .

مظاهر ازدهار التجارة الداخلية في قلعة جعبر :

وقد تميزت الدنانير الصليبية المقلدة للدنانير الفاطمية بأنها كانت تشبه الدنانير التي استخدمها الصليبيون قبل تقليدهم لدنانير الفاطميين ، أما من حيث الاختلاف

فإنها تختلف عنها في أن النقاش الذي قام بنقش كتاباتها كان جاهل بها [٣١] ، فقد عجز عن نقشها نقشاً دقيقًا فأدى ذلك إلى صعوبة قراءتها بسبب تقطيع كلماتها وسقوط كثيرًا من حروفها سهوًا وقام بنقش حرف مكان الآخر [٣٢] .

وقد كان يتم تبادل العملات الأوروبية بالعملة المحلية داخل قلعة جَعْبَر والتعامل بمختلف النقود وأصنافها التي كانت لا تحصى والتي سكت في مئات دور سك النقود الأوربية ، وكان يتم تقدير قيمتها الأساسية كمعدن ثم تحويلها إلى عملة محلية. [٣٣]

بالإضافة إلى ذلك فإن الصيارفة كان عليهم أن يتعاملوا بالعملات الموجودة في قلعة جَعْبَر إلى جانب عملات أوربا ، وكانت العملة الرئيسية في قلعة جَعْبَر هي الدينار الذهبي والدرهم الفضي الفاطمي وكانت كميات من مثل هذه العملات إن لم تكن مدخرة ترد إلى دور السك الخاصة بالنقود الصليبية من خلال الضرائب ، وظلت متداولة بعد الغزو . [٣٤]

كما قام بنقش بعض الكلمات التي يريد نقشها على هذه العملات الصليبية معكوسة ومن هذه الكلمات لفظ الجلالة " الله " وقد عجز النقاش عن توزيع النص على المساحة المخصصة وذلك لعدم وضوح النصوص التي يريد كتابتها ، ففي أغلب الأحيان كان النص مبتوراً و لم يعثر حتى الآن على دينار صليبي عليه مكان وتاريخ سكة كاملين أو حتى مكان سكة أو تاريخه [٣٥]. تعتبر الدنانير الصليبية المقلدة لدنانير الفاطميين أثناء حكمهم لقلعة جَعْبَر بأنها من أصعب الحملات الصليبية المقلدة من حيث القراءة لعدم وضوح كتاباتها [٣٦] نجح الصليبيون بعد ذلك في تقليد الشكل العام للدنانير الفاطمية الأصلية حيث اشتملت على هامشين كتابيين وأثرين يفصلهما خطان بارزان بكل من الوجه والظهر فيزيدان العملة روعة وجمالاً[٣٧].

وقد نقشت كتابات كل هامش منها بالخط الكوفي داخل دائرة مستديرة ، كما يفصل الكتابة المركزية المكونة من سطرين متوازيين عن الهامش الداخلي لكل من الوجه والظهر دائرة من خط بارز ، غير أن النجاح لم يحالفهم في تقليد التفاصيل الدقيقة لهذه الدنانير مما أدى إلى وقوع النَّقاش الذي قام بنقش كتابات هذه الدنانير الصليبية المقلدة في العديد من الأخطاء الكتابية والتاريخية[٣٨] .

ومن الأخطاء الكتابية التي وقع فيها الفنان الصليبي على سبيل المثال :

أ- الدنانير الصليبية المقلدة جاءت منقوصة بعض عباراتها ، مغلوطة بعض كلماتها ومنقطعة بعض حروفها في كثير من الأحيان ويرجع ذلك إلى جهل الفنان الصليبي بقواعد اللغة العربية وعجزه عن توزيع النص على المساحة المخصصة له .

ب- كان يتوقف الفنان أحياناً عند كلمة قلعة وبذلك لم ينقش تاريخ ومكان السك[٣٩].

وفي بعض الأحيان كان ينقش مكان الضرب بدون التاريخ وأحياناً أخرى كان ينقش مكان الضرب من التاريخ كرقمي الآحاد والعشرات فقط دون المئات [٤٠].

ومن الأخطاء التاريخية التي وردت على الدنانير الصليبية المقلدة هو أن النقاش كان ينقش تاريخًا سابقًا على فترة حكم الأمراء للقلعة ، حيث كانت تواريخ هذه العملات لا تتفق مع فترة حكم الأمراء [٤١].

وقام الصليبيون بتقليد دنانير السلطان صلاح الدين الأيوبي أثناء حكمه لقلعة جعبر مما أدى إلى وقوعهم في أخطاء كتابية قد تحسن بعد ذلك التقليد الذي عرفته النقود الباكرة بحيث كان هناك العديد من الحروف أو الكلمات ، مثل التواريخ وأماكن الضرب أصبح من الممكن قراءتها . وظلت خاصية العملات الصليبية دون مستوى العملات البيزنطية والإسلامية [٤٢] .

نتائج ازدهار التجارة الداخلية :

١- أصبحت العملات والنقود تحتل مكانة كبيرة في مجال التجارة الداخلية

٢- ذاعت شهرة هذه النقود عالمياً .

٣- اصبحت تمثل اهمية كبيرة في تداولها فيما بينها وبين باقي القلاع المجاورة لها.

بـ التجارة الخارجية :

أسباب ازدهار التجارة الخارجية في قلعة جعبر :

كان للموقع الجغرافي المهم لقلعة جَعْبَر قد جعلها مركزاً متميزاً لتبادل التجارات بين الشرق والغرب ، فقد استغل الصليبيون هذا الموقع لتنمية علاقاتهم التجارية مع المدن والقلاع المجاورة(٤٣).

فقد قام الصليبيون بتصدير جزء من الحرير الخام إلى الغرب الأوروبي ، كما قاموا باستثمار زيت الزيتون بشكل جيد وتصديره للمدن الأخرى مثل صور – طرابلس – أنطاكية كما عملوا على تصدير النبيذ حتى بلغت إحدى شحنات النبيذ حوالي عشرة أطنان ، وكان للانتصار الذي حققه صلاح الدين أهميته في الاهتمام بشكل مكثف بالعمليات التجارية فقد احتل السكر مكانة هامة لدى الصليبيين في تصديره ويلي السكر أهمية في التصدير القماش على اختلاف أنواعه(٤٤).

وتم تصدير مقادير قليلة من الأعشاب العطرية والتوابل حيث يعتبر البلسان أكثرها أهمية ، بالإضافة إلى أنه تم تصدير القار والملح . ويذكر ناصر خسرو أن " القار المجموع من مياه البحر الميت يستعمل في طلاء الأجزاء السفلى من الأشجار لحفظها من الديدان ويستعمله الصيادلة للمحافظة على العقاقير من الحشرات (٤٥).

مظاهر ازدهار التجارة الخارجية في قلعة جعبر :

وكانت الموانى الشامية لا تستخدم إلا في تصدير السلع التي يغلب عليها الصفة المحلية مثل النيلة والمصنوعات المعدنية ومع المنسوجات الشرقية المصدرة إلى الغرب جاءت أدوات الزينة والمجوهرات والأحجار الكريمة التي ازدانت بها تيجان الملوك

وبيوت الأمراء ، وأهل الطبقة الوسطى من زمرد وزبرجد وياقوت [٤٦] . وكذلك العاج والمصنوعات المعدنية المستوردة من دمشق والعطور وكافة أنواع البخور الذي كان يستخدم في الطقوس الكنسية [٤٧] .

ولا يقل عن السلع السابقة أهمية مواد الصباغة التي كان يشتد الاقبال عليها في مراكز النسيج ، فوجدت أيضًا الأصباغ المحلية . وكان من أهم مواد الصباغة العلظم (النيلة) [٤٨] وحجر الخشب وكذلك خشب الصندل [٤٩]. وهناك أيضًا من المعادن التي يتم تصديرها مثل النحاس والزئبق والرصاص والحديد والخشب والقار وسروج الخيول واللوز والبندق بالإضافة إلى الأسلحة والمعدات مثل الخوذ والسيوف وكذلك الرقيق ، وأنواع مختلفة من الفرو [٥٠] . وقد أشار الرحالة والجغرافيين المسلمين والأوروبيون مثل ابن بطوطة وأبو الفداء وماركو بولو إلى تجارة الفرو مع السكان غير المنظورين في أرض الظلمة [٥١] ، ولقد شاركت الأساطيل التجارية والايطالية في الحروب الصليبية وحقق التجار الايطاليون أرباحاً ونالوا امتيازات كبيرة [٥٢].

نتائج ازدهار التجارة الخارجية في قلعة جعبر :

١- اصبحت تحتل مركزًا متميزًا بين باقي القلاع المجاورة لها .

٢- إنتاج محاصيل زراعية وفيرة لتغطية احتياجات السكان وتصديرها لباقي المحاصيل

٣- نالت الأساطيل التجارية والإيطالية امتيازات كبيرة في تلك الأثناء .

ثالثاً : الصناعة :

أسباب ازدهار الصناعة في قلعة جعبر :

اشتهرت قلعة جَعْبَر بالعديد من الصناعات ، وتراوحت هذه الصناعات ما بين اعتمادها على المنتجات الزراعية كصناعة المنسوجات ، وصناعة السكر ، والصابون والنبيذ ومحاصيل ومواد أخرى كصناعة الأقمشة الحريرية وصناعة الزجاج والمعادن [٥٣] .

وقد انتشرت صناعة المنسوجات في قلعة جَعْبَر وعرفت أيضاً صناعة الزجاج ، والبورسلين والصناعات الخزفية والصابون ، ونظراً لقدوم الصليبيين من وسط اقتصادي متخلف ، فقد انتهزوا فرصة استيلائهم على قلعة جَعْبَر ، وزاد اهتمامهم بالصناعات من أجل تلبية احتياجاتهم المتزايدة في الاستهلاك وفي التصدير [٥٤].

وفي حقيقة الأمر أن الصليبيين لم يستحدثوا أيَّة صناعات جديدة في قلعة جَعْبَر ، بل أنهم نجحوا في ازدياد الإنتاج الصناعي الأمر الذي ساهم في تقوية الاقتصاد الصليبي وفي تلبية حاجات السكان ، وكانت صناعة المنسوجات من أبرز صناعات قلعة جَعْبَر وعمل الصليبيون على استمراريتها ، كما تطورت أيضاً صناعة المنسوجات القطنية والكتانية ، وازدادت نسبة المبيعات لها في أسواق المدن نتيجة مناخ الإقليم الذي تقع فيه قلعة جَعْبَر [٥٥].

مظاهر ازدهار الصناعة في قلعة جعبر :

١- وجود العديد من صناعات الملابس القطنية والكتانية ، فإن ملابس الكتان المصنوعة حازت شهرة عالمية وقد أعجب الصليبيون بالملابس القطنية ، وقاموا بارتدائها على الدوام لمواجهة حرارة الجو [٥٦] .

٢- وقام النساجون بإضافة خيوط القطن إلى المنسوجات الحريرية إلا أن صناعة الملابس القطنية والصوفية والحريرية نجحت في إثبات وجودها في أسواق قلعة جَعْبَر، وقد اقتربت الصباغة بصناعة المنسوجات ، ونظراً لتوفر نباتات التيلة والزعفران وكذلك الأرجوان ، فقد ازدهرت عمليات صباغة الملابس [٥٧].

٣-كانت صناعة الزجاج أقدم الصناعات بقلعة جَعْبَر واشتهرت بجودة صناعتها الزجاجية ونتيجة الانتعاش الاقتصادي الذي شهدته قلعة جَعْبَر إبان الفترة الصليبية أدى ذلك إلى ازدياد ثروتها وارتفاع مستوى المعيشة بها[٥٨].

٤- وقد انتشرت صناعة الفازات الزجاجية المُرصعة بالذهب وكذلك الأكواب والأواني الزجاجية والأباريق والشمعدانات والمحابر بالإضافة إلى جميع الأدوات المستخدمة في الأغراض اليومية[٥٩] .

٥- وقد احتفظ السكر بجودته وشهرته قبل الغزو الصليبي لقلعة جَعْبَر، ويعد السكر من أهم المنتجات التي أدهشت الصليبيين مما جعلهم يوجهون اهتمامهم نحو زراعات قصب السكر وقد احتفظ السكر بجودته وشهرته قبل الغزو الصليبي لقلعة جَعْبَر، ويعد السكر من أهم المنتجات التي أدهشت الصليبيين مما جعلهم يوجهون اهتمامهم نحو زراعات قصب السكر فعملوا على استخدامه كغذاء للسكان فكان يتم جمع المحصول من الحقول إلى المعاصر [٦٠].

٦- تعد أشجار الزيتون من أشهر الأشجار التي يتم غرسها ، حيث كان الفلاحون يجمعون الزيتون من الحقول ويحملونه إلى معصرة الزيتون التي تدار بواسطة الحيوانات أو بواسطة رجل يسمى المعصراني [٦١] .

٧- اهتم الصليبيون بصناعة استخراج زيت الزيتون ، وكانت صناعة الصابون ترتبط بعمليات استخراج زيت الزيتون منذ ما قبل الغزو الصليبي والسبب في ذلك هو :

أ- مهارة الصناع .

ب- عدم لجوئهم إلى الغش .

٨- وقام الملوك الصليبيون باحتكار عمليات صناعة الصابون حيث كان محظوراً على أصحاب مصانع الصابون العمل إلا بموافقة الملك مقابل مبلغ من المال وذلك نظراً للحاجة الدائمة لاستخدامه ، فقام الفلاحون المسلمون بتصنيع الصابون في منازلهم من أجل تلبية احتياجاتهم نظراً لسهولة جمع الزيتون وعصره في معاصر السادة الإقطاعيين بالقرى [٦٢] .

٩- انتشرت أيضاً صناعة النبيذ اعتماداً على محصول الكروم الذي كان يوجد بوفرة في القلعة وضواحيها ، حيث اهتمت ، السلطات الصليبية بصناعات استخراج النبيذ من أجل الاستهلاك اليومي للسكان واستخدامه في الشعائر الدينية في الكنائس والأديرة[٦٣] ومثلت صناعة النبيذ للصليبيين إحدى الموارد الثابتة للدخل العام ، كما مثل معدن الحديد أهمية بالنسبة للمسلمين فقد استخدموه في صنع الأسلحة والأدوات الحديدية التي استخدمها الصليبيون إبان الفترة الصليبية في صناعة الأسلحة والدروع بشكل مكثف نظراً للظروف العسكرية المحيطة بالإمارات الصليبية وكذلك استخدم الصليبيون الحدادين في صناعة الأبواب والخزانات الحديدية لتخزين المياه ، وتزيين الملابس أيضاً وصناعة المحاريث اللازمة للزراعة[٦٤].

نتائج ازدهار الصناعة في قلعة جعبر :

١- انتشرت الصناعات النحاسية التي تمثلت في إنتاج أواني الطهي ، وكذلك في عمل الموازين والمكاييل ، وازدهرت أيضاً صناعة الحُلي وأدوات الزينة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة [٦٥]

٢- انتعشت صناعة " المشغولات الذهبية "

٣-بلغت أهميتها مبلغًا كبيرًا ، فقد كانت هذه المشغولات من نصيب الأمراء الصليبيين وبعض أفراد الطبقة العليا ومما سبق يتضح أن الصليبين لم يقوموا بإيجاد صناعات مرتبطة بالغزو الصليبي وذلك نتيجة لارتفاع مستوى الصناعات في قلعة جَعْبَر هو تحسين الصناعات اللازمة لانتعاش حركة التجارة " [٦٦] .

المبحث الثاني : الحياة العلمية في قلعة جَعْبَر

أسباب ازدهار الحركة العلمية :

شهدت قلعة جَعْبَر نهضة علمية في مختلف المجالات فأهتم سكانها بإنشاء المدارس ودراسة العلوم العقلية والتجريبية ونشطت حركة الترجمة والأدب كما كان للعلوم الطبية دور هام في قلعة جَعْبَر حيث تدرس فيها أساليب العلاج اللازمة لمعالجة المرضى ، كما وجدت المدارس الدينية ومن مظاهر الازدهار التي وجدت داخل القلعة المؤسسات العلمية ومنها :

١ – المدارس :

المدرسة الأتابكية : وقد أنشأها شهاب الدين (طغربل الأتابك) وأنشأت في ضواحي قلعة جَعْبَر وأعمالها وكان يدرس فيها العلوم الدينية مثل علوم الفقه والحديث [٦٧].

المدرسة الحدادية : والتي أنشأها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ابن أخت صلاح الدين الأيوبي وأنشأت في ضواحي قلعة جَعْبَر وكانت تدرس بها العلوم الدينية[٦٨].

مدرسة الفردوس : وقد أنشأتها الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب وأنشأت أيضًا ضمن ضواحي قلعة جَعْبَر وكانت تدرس علوم الفقه والقراءات[٦٩].

٢– ظهور عدد من العلماء في مجالات العلوم الدينية : الفقه والحديث ، القراءات ، العلوم الدنيوية : الطب – الفلك – الرياضات

٣– الارتحال إلى القلعة طلباً للعلم .

٤– ازدهار الحركة العلمية وتمثل ذلك في :

أ– العلوم الدينية

ب- العلوم اللغوية

جـــ- العلوم التجريبية [٧٠]: هي العلوم التي تقوم بدراسة كل ما هو محسوس وملموس .

وقد زاد الاهتمام ببناء دور للحديث التي عُرفت بدار الحديث النورية وقام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ببناء هذه المدارس وأوقف عليها الكثير من الأوقاف واعتبر بسبب ذلك أنه أول من أقام دار الحديث فيها ، ومن ناحية أخرى أن نور الدين محمود بن زنكي اتجه إلى بناء العديد من المدارس الحنفية والشافعية[٧١].

وقد حرص نور الدين محمود على أن يستقدم لقلعة جَعْبَر العديد من العلماء والفقهاء والمتصوفة الذين وجدوا في بلاد الشام وذلك لكي يقودوا حركة فكرية ودينية تعمل على نشر العلوم الدينية السنية لتخدم فكرة الجهاد المقدس ضد الصليبيين [٧٢].

ويعلق أحد المؤرخين المحدثين على الأهمية المتعلقة بدور المدارس في قلعة جَعْبَر من أجل تنفيذ سياسة البحث الديني السنى بقوله " كان لإعادة المذهب السنى وإقامة المدارس السنية أثرًا كبيرًا في تاريخ نور الدين وتاريخ قلعة جَعْبَر وكذلك في العلاقات بين الشرق والغرب بشكل عام[٧٣].

أما عن نوعية العلوم التي كانت تدرس فقد اشتملت على العلوم الفقهية والحديث والتفسير واحتلت هذه العلوم مكان الصدارة في مناهج المدارس في ذلك العصر بحكم إلحاح الحاجة إليها مع الوجود الصليبي في ضواحي القلعة وأعمالها ويصف أحد المؤرخين المحدثين المدارس في ذلك العصر بقوله " أنها كانت معاهد مسجدية وحلقات فقهية ومجامع شرعية [٧٤] . ومن أجل النهوض بتلك المدارس داخل قلعة جَعْبَر فقد خضع الوعاظ لرقابة قوية من قبل الزنكيين حتى لا يتمكن الشيعة من إفساد دورها التعليمي ، وفي القرن السابع الهجري / الحادي عشر الميلادي تزايدت أعداد تلك المدارس وخاصة المدارس الشافعية نظرًا لأن سلاطين بنى

أيوب كانوا يعتنقون ذلك المذهب ومن أمثلة المدارس الشافعية التي وجدت داخل قلعة جَعْبَر

أ- المدرسة المجاهدية الجوانية : تنسب إلى مجاهد الدين أبو الفوارس برزان بن ياسين بن على بن محمد الجلالي الكردي [٧٥].

ب- المدرسة الإقبالية : أنشأها خواجا إقبال خادم نور الدين محمود .

جـــ- المدرسة الفلكية : تنسب لعلاء الدين على بن إبراهيم بن محمد بن حسان الأنصاري المؤقت الفلكي الدمشقي ، اشتهر بـــ ابن الشاطر .

ومن أمثلة المدارس الحنفية منها :

أ- المدرسة النورية : أنشأها نور الدين زنكي بدمشق .

ب- المدرسة الخاتونية : أنشأها خاتون بنت معين الدين أثر زوجة الشهيد نور الدين بن زنكي .

جـــ- المدرسة القليجية : تنسب لسيف الدين على بن قليج النوري [٧٦]

ومن أمثلة مدارس الحنابلة التي وجدت داخل قلعة جَعْبَر :

أ- مدرسة سيف الإسلام : تنسب لطغتكين بن أيوب ولقب بسيف الإسلام .

ب- المدرسة الجوزية : أنشأها محيي الدين ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمة الله

جـــ- مدرسة ضياء الدين محاسن : تنسب للفقيه ضياء الدين محمد [٧٧].

أما طبقة المعممين فكانت تضم :

* العلماء

* الفقهاء

* المتصوفة

حيث كان لهم تأثير كبير على عامة المسلمين في قلعة جَعْبَر وكان لهم دور بارز في وضع فكرة الجهاد في موضعها العملي قدر استطاعتهم ، وجعل الزنكيون لهذه الطبقة مكانة متميزة بين طبقات المجتمع الإسلامي وخاصة في عصر الحروب الصليبية(٧٨) .

وخصص الملك العادل نور الدين محمود أموالاً طائلة لطبقة المعممين مما يعكس أهمية دورهم في بعث حركة الجهاد ، واستمر دور الفقهاء البارز هذا خلال العصرين الأيوبي والمملوكي وإلى جانب المدارس فكانت هناك الأدر المرتبطة بأماكن العبادة الإسلامية مثل المساجد فكان للمسجد دوره الهام في الحياة الدينية والمدنية لجماعة المسلمين في قلعة جَعْبَر(٧٩).

كما كانت المساجد والجوامع تقوم بدور مهم في الخطابة حيث كان يقوم بهذا الدور أئمة حصلوا على قدر متفاوت من المعرفة والعلوم الدينية ، فكان الاتصال بينهم وبين عامة المسلمين مباشرًا من خلال الصلاة سواء أكانت الصلوات اليومية أو صلاة الجمعة فكان من أبرز معالم المساجد هو سياسة الإحياء السنى لمقاومة الغزو الصليبي في قلعة جَعْبَر (٨٠) .

مظاهر ازدهار الحركة العلمية في قلعة جعبر:

في مجال الطب :

كان للمستشفيات دورها الهام في العلاج بالإضافة إلى أنه ظهرت إحدى المخطوطات الطبية في القرن (الثالث الهجري /القرن التاسع الميلادي) تناولت هذه المخطوطة دير القديس جال St.Gall حيث تظهر به الغرف وبه قسم خاص للرهبان الذين ظهروا في حالة مرضية سيئة ومن هنا ظهر الدور الهام للأديرة في العلاج ، وكان العلاج من خلال استعمال نوعيات من الأعشاب أو باتباع نظام غذائي محدد ، ويلاحظ أن تلك الأديرة كانت لها صيدلياتها من خلال بساتينها التي زرعت بها أنواع مختلفة من الأعشاب الطبية(٨١).

وقد ظهرت العديد من المدارس الطبية في قلعة جَعْبَر أمثال : مدرسة سالرنو : وكانت تلك المدرسة قائمة في القرن الحادي عشر الميلادي وكان بها عشرة مدرسين من كبار أساتذة الطب في المدينة واعتبرت تلك المدرسة أول مدرسة طبية منظمة(٨٢).

ومن أشهر مؤلفات أطباء هذه المدرسة :

هو ما يعرف باللاتينية باسم Regiman Sanc – tatus salernitanum وما يعرف أيضًا بالإنجليزية باسم Salernitan Guide to Health أي المرشد السالرني للصحة(٨٣).

وعند المفاضلة في الكفاءة بين الأطباء المحليين سواء من المسلمين أو من المسيحيين الشرقيين والأطباء اللاتين فإن هناك اعترافًا صريحًا من أحد المصادر الصليبية " بأن الأمراء الصليبيين كانوا يحتقرون علاج الأطباء الصليبين ولا يعترفون إلا بالأطباء السامريين والسريان واليهود والمسلمين (٨٤) وتجدر الإشارة إلى وجود جهلة بالطب في صفوف الأطباء الصليبين وذلك باعتراف أحد مؤرخيهم (٨٥).

ويلاحظ أن الصليبين عملوا على الاستفادة من براعة المسيحيين الشرقيين في مجال الطب وذلك بإقامة معهد لدراسة الطب وتدريسه وقد ارتفع شأن ذلك المعهد حيث أن الطلاب قد قصدوه من أرجاء بعيدة وأصبح أكبر معاهد الطب في قلعة جَعْبَر (٨٦).

حركة الترجمة في قلعة جَعْبَر وضواحيها وتوابعها :

كان لحركة الترجمة العلمية أثرها داخل قلعة جَعْبَر حيث كان للعرب السبق في هذا المجال من تفوق وبراعة وأن الصليبيين بعد عودتهم لبلادهم لم يقوموا بنقل شيئاً من طب العرب برغم تفوقهم في ذلك المجال ، ورأى أحد المؤرخين أن الصليبين قد قدموا إلى تلك المنطقة بصفة غزاة و لم يقدموا إليها كطلاب علم (٨٧) .

وهناك من يعتقد أن ما جرى من تبادل ثقافي بين الصليبيين والمسلمين في قلعة جَعْبَر كان محدوداً ، لأنهم لم يختلطوا في الغالب إلا بعناصر الفلاحين وعامة الناس(٨٨) .

وهناك رأي مؤداه بأن الصليبيين لم يترجموا شيئًا من المؤلفات الطبية العربية خلال وجودهم بقلعة جَعْبَر ، أما الرأي الذي يقول بأنهم لم يختلطوا إلا بعناصر الفلاحين وعامة الناس فهذا تصور غير صحيح لأنه ليس من المنطقي التسليم بالرأي القائل على الاختلاط بذلك القطاع السكاني دون غيره و لم يتصلوا بالعلماء المسلمين والمسيحيين الشرقيين الذين كانوا على معرفة بالعلوم الطبية (٨٩).

نتائج ازدهار الحركة العلمية في قلعة جعبر :

١- اصبحت المدارس تمثل مركزًا رئيسياً في قلعة جعبر .

٢- اصبحت المستشفيات تمثل دورًا مهمًا في قلعة جعبر .

٣- ظهور طرق جديدة لعلاج الأمراض المزمنة .

ويكيبيديا خريطة توضح حدود قلعة جَعْبَر

شكل يوضح دنانير صليبية مقلدة للدنانير الاسلامية في العصر الأيوبي

Balog et yvon : op-cit , p.152

شكل يوضح دنانير صليبية مقلدة للدنانير الاسلامية في العصر الأيوبي

Balog et yvon : op-cit , p.152

شكل يوضح دنانير صليبية مقلدة للدنانير الفاطمية في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ص ٧٢

المصادر والمراجع :

١- حاتم عبد الرحمن الطحاوي : الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ص ١٨٧.
٢- حاتم عبد الرحمن الطحاوي : الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ص ١٨٧
٣- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، م١١ ، ص ١١٠ – ١١٢ .
٤- ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٢٧٣ .
٥- ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٥ ، ص ٣٠٦ .
٦- ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٥ ، ص ٣٠٦ .
٧- أبو شامة : عيون الروضتين ، ق ١ ، ص ١٩٦ .
٨- الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص ٣٧١ .
٩- ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٧٤ .
١٠- المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق ٣ ، ص ٧٧٥ .
١١- الوحدات غير الرسمية : هي وحدات كان يستخدمها الفلاحون لقياس مزارع الكروم – سميث : الحروب الصليبية ، ص ٤٢ .
١٢- سعيد البيشاوي : الممتلكات الكنسية ، ص ٣٩٠ .
١٣- النويري : نهاية الأرب ، ج٢٧ ، ص ١١ ، ١٨١ .
١٤- النويري : نهاية الأرب ، ج٢٧ ، ص ١١ ، ١٨١ .
١٥- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٨٦ .
16- Danial , op.cit . p.8 .
١٧- السمار : نبات من فصيلة الأسليات ، طويل السيقان ينبت في الأراضي الرطبة ، تستعمل أوراقه في صنع الحصر والسلال ، لسان العرب ، م ٤ ، ص ٣٧٨

١٨- دار صادر بيروت ، والأسل هو جنس من فصيلة الأسليات ويتكون من ٢٥٠ إلى ٣٠٠ نوع من النباتات العشبية وهو موطن لأنواع كثيرة في الوطن العربي ، وتوجد أنواع هذا الجنس في جميع المناطق الرطبة في العالم

١٩- ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج٤ ، م٤ ، ص ٦٨ .

20- Smith , op. cit , p. 44 .

21- Prawer , crusader Institutions , p.180 .

22- Burchard , op. cit , pp. 18 , 32 , 40 .

٢٣-حاتم الطحاوي : الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ص ٢١٠ ، ٢١١

24- Ibid , p. 133

٢٥- هايد : تاريخ التجارة ، ج١ ، ص ١٩٠ .

٢٦- هايد : تاريخ التجارة ، ج١ ، ص ١٩٠ .

٢٧- حاتم الطحاوي : الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ص ٢١٤ .

28- William of tyre , op.cit , vol , II , p.2

٢٩- ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٢٥ .

٣٠- كان يتم جمع القصب ثم يجري قطعه بنسب متساوية ،ثم يوضع في المعاصر للحصول على عصير القصب ، الذي يوضع في أواني نحاسية ضخمة فوق النار ، حتى يتحول إلى سائل لزج ، وبعد ذلك يجمع في سلال من القش

Burchard ., op . cit., p. 99

٣١- وليم الصوري : تاريخ الأعمال المنجزة ، ج١ ، ص ١٠١ .

٣٢- محمد سعيد القاسمي : الصناعات الشامية ، ج٢ ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩

٣٣- الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص ٣٧١ .

34- Richard " Agricultural conditions " , pp. 260 - 261

٣٥-المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٨٤ .

٣٦- حاتم الطحاوي : الاقتصاد الصليبي ، ص ٢١٦ .

٣٧- حاتم الطحاوي : الاقتصاد الصليبي ، ص ٢١٤ ، ٢١٧ .

38- Ibid , p. 49 .

٣٩- ناصر خسرو : سفرنامة ، ص ١٧ .

40- Moyer : The crusades , p. 151 .

٤١- أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ص ٦٠ .

٤٢- النيلة (بالانجليزية Indigo Dye) هو صباغ ذو لون أزرق مميز والمركب الكيميائي الذي يشكل النيلة هو أنديغوتين . ويمكن الحصول عليه من نبات نيلة الأسيوي ، أو من نبات الوسمة ، ويصيغ الصوف والقطن ،محمد سيد الجوهري ، ص ٣٠ .

43- Mayer : The crusades , p. 151 .

٤٤- براور : عالم الصليبين ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

45- Conder , Jerusalem , p. 332 .

46- Conder , Jerusalem , p. 332 .

٤٧- رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٣٦٣ .

48- Prawer , latin king dom , p. 385 .

٤٩- رأفت النبراوي : عملات صليبية بكتابة عربية في بلاد الشام ، ص ٧٠ .

٥٠- براور : عالم الصليبيين ، ص ١٦٥ .

٥١- براور : عالم الصليبيين ، صص ١٦٥ .

٥٢- رأفت النبراوي : عملات صليبية ، ص ٧٠ .

53- Prawer , latin king dom , p. 385 .

٥٤- رأفت النبراوي : عملات صليبية ، ص ٧١ – ٧٢ .

٥٥- رأفت النبراوي : عملات صليبية ، ص ٧٢ .

٥٦- رأفت النبراوي : عملات صليبية ، ص ٧٢ .

٥٧- ستيفن رنسيمان : الحضارة البيزنطية ، ص ١٩١ .

٥٨- جوزيف نسيم يوسف : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٣٢٩.

59- Mayer : The crusades , p. 163 .

٦٠- ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ،ص ٢٧٣ .

٦١- ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ،ص ٢٦١ .

٦٢- عبد القادر النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس : ج٢ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨

٦٣- عبد القادر النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس : ج٢ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨

٦٤- ابن اشداد : الأعلاق الخطيرة ، ص ٢٦١ .

٦٥- محمد مؤنس عوض : عصر الحروب الصليبية (بحوث ومقالات ، ط١ ، ١٤٢٧ هـــــ / ٢٠٠٦ م ، ص ٢٣ .

٦٦- محمد مؤنس عوض : عصر الحروب الصليبية ، ص ٢٣ .

٦٧- ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٢٣٨ .

٦٨- محمد مؤنس عوض : عصر الحروب الصليبية (بحوث ومقالات) ، ط١ ، ص ٢٥

٦٩- ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ،ص ٢٧٣ .

٧٠- ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ،ص ٢٧٣ .

٧١- ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ٢٤٠ .

٧٢- الذهبي : طبقات القراء ، ج٢ ، ص ١٦٤ .

٧٣- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٣٤١ .

٧٤- المقريزي : خطط الشام ، ج١ ، ص ٧٧٥ .
٧٥- ابن سينا : طبقات الأطباء ، ص ٤٧ .
٧٦- أحمد أحمد بدوي : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، ط ، دار النهضة ، القاهرة ، ص ٢٣ .
٧٧- السامريون : هم السلالة الحقيقية لشعب بني اسرائيل ، فهم ينحدرون من مملكة إسرائيل ، ويمثلون الآن أصغر وأقدم طائفة في العالم .
٧٨- إياد هشام محمود الصاحب ، ط١ ، الأردن ، مكتبة دنديس ، ص ٢١.
٧٩- كولتون : عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة ، ت : جوزيف نسيم يوسف ، ط. الإسكندرية ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٥٧ .
٨٠- محمد مؤنس عوض : عصر الحروب الصليبية بحوث ومقالات ، ص ١٣٦
٨١- القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٣٦٢ .
٨٢- محمد مؤنس عوض : عصر الحروب الصليبية بحوث ومقالات ، ص ١٣٧
٨٣- أحمد أحمد بدوي : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، ص ٣١
٨٤- صلاح الدين محمد نوار : قلعة جَعْبَر ، مقال مجلة كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، ٢٠٠٣ م.

الهوامش والإحالات

(١) بالس : هي من المدن الواقعة على نهر الفرات وتحيط بقلعة (جعبر) ياقوت الحموي : معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، ت ٦٢٦ هـــ ، ج ٢ ، ط ٢ ، دار صادر بيروت ، ٢٦٥ .

(٢) الرَّقة : هي كل أرض إلى جانب وادٍ ينبسط عليها الماء عند المد فهي رقة وبه سميت المدينة : الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ت د/ إحسان عباس ط . بيروت ١٩٨٠ ، ص ٢٧٠ .

(٣) صفين : هو سهل مقابل لقلعة (جعبر) وقعت فيه المعركة الشهيرة : ياقوت الحموي : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٤) الدُّسار : اتفق كل من الرازي وابن منظور على معنى كلمة (دوسر) د س ر (الدُسار) بالكسر واحد : تاريخ دولة آل سلجوق ، ط . مصر ١٩٠ ، ص ١٤ (الدُسر) من خيوط تُشد بها ألواح السفينة وقيل من المسامير ، فهي تقع على ذات ألواح ودسر (دُسر) مخففًا

ياقوت الحموي : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

دوسر : بفتح أوله ، وبالسين المهملة مفتوحة والراء المهملة وهو موضع يلي سنجار ياقوت الحموي : معجم البلدان : ص ٢٦٥

(٥) جلال الدين ملك شاه بن أرسلان : هو سليمان بن شهاب الدولة قتلمش بن أرسلان بن بيغو بن قاورد بن سلجوق بن دقاق ، وكان والده شهاب الدولة قتلمش ابن عكم السلطان طغر لبك وكان لديه العديد من الأنباء وكان أشهرهم سليمان الذي توسع في آسيا الصغرى على حساب سيده ملكشاه والبيزنطيين ووضع الأساس لسلطنة سلاجقة الروم .

جروسيه : ملحمة الحروب الصليبية ، ص ١٤٧

(٦) النعمان بن المنذر : نُسبت القلعة إلى دوسر وجعله النعمان على أفواه الشام .

جروسيه : ملحمة الحروب الصليبية ، ص ١٤٨

(٧) أبو الفداء : (تقويم البلدان) المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمود ت (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) ط . باريس ١٨٤٠ .

(٨)صلاح نوار : قلعة جعبر ص٨

(٩) د/ حاتم عبد الرحمن الطحاوي : الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ص ١٨٧ .

(١٠) السابق ، نفسه ، ص ١٨٧ .

(١١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، م١١ ، ص ١١٠ – ١١٢ .

(١٢) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٢٧٣ .

(١٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٥ ، ص ٣٠٦ .

(١٤)السابق ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٠٦ .

(١٥) أبو شامة : عيون الروضتين ، ق ١ ، ص ١٩٦ .

(١٦) الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص ٣٧١ .

(١٧) ابن جرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٧٤ .

(١٨) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق ٣ ، ص ٧٧٥ .

(١٩) الوحدات غير الرسمية : هي وحدات كان يستخدمها الفلاحون لقياس مزارع الكروم – سميث : الحروب الصليبية ، ص ٤٢ .

(٢٠) سعيد البيشاوي : الممتلكات الكنسية ، ص ٣٩٠ .

(٢١) النويري : نهاية الأرب ، ج٢٧ ، ص ١١ ، ١٨١ .

(٢٢)النويري : نهاية الأرب ، ج٢٧ ، ص ١١ ، ١٨١ .

(٢٣)ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٨٦ .

(24) Danial , op.cit . p.8 .

(٢٥) السمار : نبات من فصيلة الأسليات ، طويل السيقان ينبت في الأراضي الرطبة ، تستعمل أوراقه في صنع الحصر والسلال ، لسان العرب ، م ٤ ، ص ٣٧٨
دار صادر بيروت ، والأسل هو جنس من فصيلة الأسليات ويتكون من ٢٥٠ إلى ٣٠٠ نوع من النباتات العشبية وهو موطن لأنواع كثيرة في الوطن العربي ، وتوجد أنواع هذا الجنس في جميع المناطق الرطبة في العالم

(٢٦) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج٤ ، م٤ ، ص ٦٨ .

(27) Smith , op. cit , p. 44 .

(28) Prawer , crusader Institutions , p.180 .

([29]) Burchard , op. cit , pp. 18 , 32 , 40 .

([30]) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٣٦٣ .

([31]) Prawer , latin king dom , p. 385 .

([32]) رأفت النبراوي : عملات صليبية بكتابة عربية في بلاد الشام ، ص ٧٠ .

([33]) براور : عالم الصليبيين ، ص ١٦٥ .

([34]) براور : عالم الصليبيين ، صص ١٦٥ .

([35]) رأفت النبراوي : عملات صليبية ، ص ٧٠ .

([36]) Prawer , latin king dom , p. 385 .

([37]) رأفت النبراوي : عملات صليبية ، ص ٧١ – ٧٢ .

([38]) رأفت النبراوي : عملات صليبية ، ص ٧٢ .

([39]) رأفت النبراوي : عملات صليبية ، ص ٧٢ .

([40]) ستيفن رنسيمان : الحضارة البيزنطية ، ص ١٩١ .

([41]) جوزيف نسيم يوسف : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٣٢٩ .

([42]) Mayer : The crusades , p. 163 .

([43])د/ حاتم الطحاوي : الاقتصاد الصليبي ، ص ٢١٤ ، ٢١٧ .

([44])Ibid , p. 49 .

([45]) ناصر خسرو : سفرنامة ، ص ١٧ .

([46]) Moyer : The crusades , p. 151 .

([47])أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ص ٦٠ .

([48]) النيلة (بالانجليزية Indigo Dye) هو صباغ ذو لون أزرق مميز والمركب الكيميائي الذي يشكل النيلة هو أنديغوتين . ويمكن الحصول عليه من نبات نيلة الأسيوي ، أو من نبات الوسمة ، ويصبغ الصوف والقطن ، د/ محمد سيد الجوهري ، ص ٣٠ .

([49]) Mayer : The crusades , p. 151 .

([50]) براور : عالم الصليبين ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

([51]) Conder , Jerusalem , p. 332 .

(52) Conder , Jerusalem , p. 332 .

(٥٣)د/ حاتم الطحاوي : الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ص ٢١٠ ، ٢١١ .

(54) Ibid , p. 133

(٥٥) هايد : تاريخ التجارة ، ج١ ، ص ١٩٠ .

(٥٦) هايد : تاريخ التجارة ، ج١ ، ص ١٩٠ .

(٥٧) د/ حاتم الطحاوي : الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ص ٢١٤ .

(58) William of tyre , op.cit , vol , II , p.2

(٥٩) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٢٥ .

(٦٠) كان يتم جمع القصب ثم يجري قطعه بنسب متساوية ،ثم يوضع في المعاصر للحصول على عصير القصب ، الذي يوضع في أواني نحاسية ضخمة فوق النار ، حتى يتحول إلى سائل لزج ، وبعد ذلك يجمع في سلال من القش Burchard ., op . cit., p. 99

(٦١) وليم الصوري : تاريخ الأعمال المنجزة ، ج١ ، ص ١٠١ .

(٦٢) محمد سعيد القاسمي : الصناعات الشامية ، ج٢ ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩

(٦٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص ٣٧١ .

(64) Richard " Agricultural conditions " , pp. 260 - 261

(٦٥)المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٨٤ .

(٦٦) د/ حاتم الطحاوي : الاقتصاد الصليبي ، ص ٢١٦ .

(٦٧) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ،ص ٢٧٣ .

(٦٨) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ،ص ٢٦١ .

(٦٩) عبد القادر النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس : ج٢ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨

(٧٠) عبد القادر النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس : ج٢ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٧١) ابن اشداد : الأعلاق الخطيرة ، ص ٢٦١ .

(٧٢) د/ محمد مؤنس عوض : عصر الحروب الصليبية (بحوث ومقالات ، ط١ ، ١٤٢٧ هـــ / ٢٠٠٦ م ، ص ٢٣ .

(٧٣) د/ محمد مؤنس عوض : عصر الحروب الصليبية ، ص ٢٣ .

(٧٤) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٢٣٨ .

(٧٥) أ.د / محمد مؤنس عوض : عصر الحروب الصليبية (بحوث ومقالات) ، ط١ ، ص ٢٥ .

(٧٦) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ،ص ٢٧٣ .

(٧٧) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ،ص ٢٧٣ .

(٧٨) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ٢٤٠ .

(٧٩) الذهبي : طبقات القراء ، ج٢ ، ص ١٦٤ .

(٨٠) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٣٤١ .

(٨١) المقريزي : خطط الشام ، ج١ ، ص ٧٧٥ .

(٨٢) ابن سينا : طبقات الأطباء ، ص ٤٧ .

(٨٣) أحمد أحمد بدوي : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، ط ، دار النهضة ، القاهرة ، ص ٢٣ .

(٨٤) السامريون : هم السلالة الحقيقية لشعب بني اسرائيل ، فهم ينحدرون من مملكة إسرائيل ، ويمثلون الآن أصغر وأقدم طائفة في العالم .
إياد هشام محمود الصاحب ، ط١ ، الأردن ، مكتبة دنديس ، ص ٢١.

(٨٥) كولتون : عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة ، ت : جوزيف نسيم يوسف ، ط. الإسكندرية ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٥٧ .

(٨٦) د/ محمد مؤنس عوض : عصر الحروب الصليبية بحوث ومقالات ، ص ١٣٦ .

(٨٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٣٦٢ .

(٨٨) د/ محمد مؤنس عوض : عصر الحروب الصليبية بحوث ومقالات ، ص ١٣٧ .

(٨٩) د/ أحمد أحمد بدوي : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ص ٣١ .